

المقصيدة الميائسة

[كُتِبَتْ قَبْلُ ثَوْرَةِ يَنَازِيرِ بَشْهُورٍ .. وَكَانَتْ تَعْبِيرًا عَنِ حَالَةِ عَامَّةِ تَسْوَدِ الشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ كُلِّهِ ..]

مَا بَالَ هَذَا الْمُضْجَرِ لَنَا يَسْتَبِينُ
وَالْأَرْضُ مَلْأَى بِالْأَسَى وَالْمَأْنِينِ ؟
وَكُلُّ مَا مَرَّتْ بِنَا نَجْمَةٌ
تَعَثَّرَتْ فِي ضَوْئِهَا الْمُسْتَكِينِ ؟
**

الْمَلِيلِ طَاغِ ، وَالْمَدَى مُغْلَقِ
وَلَيْسَ فِي الْمَاضِلُوعِ غَيْرِ الزَّفِيرِ
وَالنَّاسِ فَوْقَ الْمَسْفَحِ : مَسْتَوْحِشِ
وَحَائِفِ .. مِنْ خَوْفِهِ لَنَا يَسِيرِ
**

حِينَ يَسْوَدُ الْمَيَّاسُ فِي أُمَّةٍ
فَإِنَّهَا تَهْرَبُ مِنْ يَوْمِهَا
وَحِينَ يَفْرِى الْمَبْؤُوسُ أَوْصَالَهَا
فَإِنَّهَا تَقْتَاتُ مِنْ لَحْمِهَا !

**

مدافنٌ تمتدُّ فوقَ المثرى
وبثالةٍ ترقص بين القبور
وقل ما يغفل حراسها
عن خُطة العسف، وجمع المنذور

**

لنا شيء في الأفاق غير المصدى
وبعض أصوات النفاق الرخيص
ويوح ذاتي شارداً في المضا
وزهرة جفت بهذا الأصيل!

**

تقول لي صاحبتى: ما الذي
تدشده في دربك المستحيل؟
أقول: شرب الماء عند المظما
ووجبة تُسل مني للمقبل

**

وجلسة والنيل.. لا أبغى
حراسة جولي، وقصراً منيف
وإن ما أسعى لمستقبل
يخلو من القبح، وبيت نظيف

**

وأن أرى الناس مَسرورةً
وليس هذا الحج بين الكتائب!
ما أبشع العمر الذي ينقضي
في عتمة الليل وصمت المغيب!

**

تقول لي صاحبتني : هذه
رغائب أبسط مما يكون ..
غدا تزور الشمس أوكارنا
غدا يغني المطير فوق الغصون ..
**

لكنني أسخر من قولها
فاليأس في صدري عميق عميق
وكل ما حدثت في زورقي
وجدته ي مضي بألف غريق !!
